مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

ت ١١١١ هـ

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني (ره) المتوفى سنة ٣٢٨-٩ هـ

الجزء الرابع

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبيدة وزرارة جميعاً ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا قتل الحسين عليه السلام أرسل محمّد ابن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فخلابه فقال له : يا ابن أخي قدعلمت أنّ

ما جرى في المجلس ولعلّ الاوّل أظهر ، والظاهر أنّ أمّ غانم هي حبابة الوالبيّة التي مرّ ذكرها في الخبر المتقدّم .

وروى الشيخ أمين الدّين الطبرسي (ره) في كتاب إعلام الورى هذه الرّواية من كتاب أحمد بن محمّد بن عيّاش ثمّ قال بعد إتمام الرواية : وقال أبو هاشم الجعفري في ذلك :

بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصا ... له الله أصفى بالدّليل وأخلصا
وأعطاه آيات الامامة كلّها ... كموسى وفلق البحر واليد والعصا
وما قمّص الله النبيّين حجّة ... ومعجزة إلاّ الوصيّين قمّصا [1]
فمن كان مرتاباً بذاك فقصره ... من الامر أن يتلو الدليل ويفحصا

في أبيات .

قال ابو عبدالله بن عيّاش : هذه امّ غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة وهي أمّ الندي حبابة بنت جعفر الوالبيّة الاسديّة ، وهي غير صاحبة الحصاة الاولى التي طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فانّها امّ سليم وكانت وارثة الكتب فهنّ ثلاثة ولكلّ واحدة منهنّ خبر قد رويته ، ولم أطل الكتاب بذكره .

أقول : قد أوردت خبر أمّ سليم في الكتاب الكبير أخرجته من كتاب مقتضب الاثر لابن أبي عيّاش وهو خبر طويل مشتمل على معجزات غريبة .

الحديث الخامس : صحيح ، وسنده الآتي حسن كالصّحيح .

وقال الجوهري : إذا خرج نخلتان وثلاث من أصل واحد فكلّ منهنّ صنو

---

(١) قمصه : ألبسه القميص ، ويقال على الاستعارة : تقمص الولاية والامارة .

رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصيّة والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ إلى الحسن عليه السلام، ثمّ إلى الحسين عليه السلام وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلّي على روحه ولم يوص، وأنا عمّك وصنو أبيك وولادتي من عليّ عليه السلام في سنّي وقديمي أحقّ بهامنك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصيّة والإمامة ولاتحاجّني، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: ياعمّ اتّق الله ولا تدّع ماليس لك بحقّ إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، إنّ أبي ياعمّ صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تتعرّض لهذا، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشتّت الحال، إنّ الله عزّ وجلّ جعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك. قال أبوجعفر عليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكّة، فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود، فقال عليّ بن الحسين لمحمّد بن الحنفيّة: ابدأ أنت فابتهل إلى الله عزّ وجلّ وسله أن ينطق لك الحجر ثمّ سل، فابتهل محمّد في الدعاء وسأل الله ثمّ

وفي الحديث: عمّ الرّجل صنو أبيه، وفي القاموس: الصّنو بالكسر الأخ الشفيق والابن والعمّ و« في سنّي » أي أنا في سنّي كما في الاحتجاج وغيره « وقديمي » أي سابقتي وما صدر عنّي من الجهاد في وقعة جمل وصفّين ونحوهما، وفي بعض النّسخ: وقدمتي أي في القرابة أو تقدّم أيّامي وعمري، وكذا في الاحتجاج وغيره « أحقّ بها » أي بالامامة والخلافة.

« أوصى إليّ » هذا ردّ لما ذكره من شهادة النفي المردود عند جميع الامّة أنّه لم يوص.

« وهذا سلاح رسول الله » إستدلال بماكان مقرّراً معلوماً عند أهل البيت عليهم السلام أنّ السّلاح من علامات الامامة « وتشتّت الحال » أي تفريقها وعدم إنتظامها، والابتهال التضرّع والمبالغة في الدّعاء، وسيأتي أنّ الحجر كان ملكاً أودعه الله ميثاق الخلائق.

دعا الحجر فلم يجبه ، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : ياعمّ لوكنت وصيّاً و إماماً لأجابك ، قال له محمّد : فادع الله أنت يا ابن أخي وسله ، فدعا الله عليّ بن الحسين عليهما السلام بما أراد ثمّ قال : أسألك بالّذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الاوصياء وميثاق الناس أجمعين لمّا أخبرتنا من الوصيّ و الامام بعد الحسين بن علي عليه السلام ؟ قال : فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه ، ثمّ أنطقه الله عزّ وجلّ بلسان عربيّ مبين ، فقال : اللّهمّ إنّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ عليهما السلام إلي عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : فانصرف محمّد بن عليّ وهو يتولّي عليّ بن الحسين عليه السلام .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ، عن

« لمّا » إيجابية بمعنى إلاّ ، و« مبين » إسم فاعل من الإبانة بمعنى الاظهار ورفع الاشتباه « وهو يتولّى » أي يقرّ بامامته .

واعلم أنّ الأخبار في حال محمّد بن الحنفيّة مختلفة ، فمنها ما يؤل على جلالة قدره كما هو المشهور عند الاماميّة ، ومنها ما يدلّ على صدور بعض الزلاّت منه وهذا الخبر منها ، فانّ إدّعاء الامامة بغير حقّ كفر ، لا سيّما مع العلم بالأمام ، فانّه ظاهر أنّه كان قد سمع مراراً من أبيه وأخويه عليهم السلام النصّ على الاثناعشر عليهم السلام وقد مرّ أنّه كان حاضراً عند وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام وقد نصّ على عليّ بن الحسين عليه السلام بمحضره ، وقد يأوّل هذا بأنّ هذا الدّعوى كان على سبيل المصلحة لئلاّ تنخدع ضعفة الشيعة بأنّه أكبر وأقرب وأولى بالامامة ، وتأخّره عن الحسين صلوات الله عليه أيضاً ممّا يطعن به فيه ، ويحتمل أن يكون رخّصه عليه السلام لبعض المصالح ، وأمّا إدّعاء المختار وأصحابه من الكيسانيّة إمامته ومهدويّته وغيبته فالظّاهر أنّها كانت بغير رضاه بل بغير خبره وإطّلاعه ، و بالجملة حسن القول فيهم أو ترك التعرّض لهم أحسن من القدح فيهم والله يعلم .

وروى الطبرسي وابن شهر آشوب عن المبرّد في الكامل قال : قال أبو خالد